

ورطة نتياهو

الكاتب



وليد عثمان

من فرط ما استفحلت المأساة في غزة، كدنا ننسى مصطلح «اليوم التالي» الذي روّج بنيامين نتياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي، له في بدايات الحرب، ممنىّاً نفسه ومؤيديه أنه قادر على إنهاؤها وتحقيق أهدافها في أقرب وقت، وبالتالي بدأ في صياغة تصورات له لما بعدها، خاصة فيما يتعلق بإدارة القطاع بعد غيبة «حماس» النهائية

وبعد سبعة شهور جرى فيها ما شهده العالم جميعاً، وبدلاً من الالتفات إلى الأصوات المطالبة بالألا تستفحل المأساة والمحذرة من عواقب استمرارها على المنطقة كلها، ها هو بنيامين نتياهو يتعامى عن كل الواقع، ويقفز إلى أمور تشي بأنه منفصل عن معطياته

يفتش نتياهو في دفاتره القديمة الخالية حتى الآن من أي هدف محقق، فلا نصر في غزة يختم به مسيرته السياسية وينجيه من المساءلة، ولا غيبة ل«حماس» عن المشهد، ولا بقي في القطاع إلا الثمار المرّة للإصرار على التصعيد

وبينما يشغل العالم بتداعيات ما تفعله القوات الإسرائيلية في رفح، اختار نتياهو المضي في التعامي عن الحقائق، وصم الآذان عن التحذير من الخطر المحدق بالمنطقة، وتذكّر «اليوم التالي» لغزة، ورطته الكبرى التي يصر أن يصنع من مأساتها مجدداً سياسياً شخصياً، فإذا هي تعيده إلى دائرة الخسارة، بل تصيبه بحالة من إنكار الواقع

هذه الحالة تجعله وسط حالة القلق التي تعصف بالجميع في المنطقة والمتغيرات اللافتة في مواقف دول العالم من القضية الفلسطينية، يتحدث عن إدارة غزة الممزقة، بل يمارس هوايته في خلط الأوراق والزج باسم الإمارات في سيناريواته المتوهمة

وليس ذلك بجديد على نتياهو الذي مارس هذه الهواية مع مصر وقطر وأنكر جهودهما في ملف الوساطة ودفع

المفاوضات حول صيغة إنهاء الحرب من باب إشعارهما بحرج أو التشويش على مواقفهما بما يخدم مصالحه

وبالطريقة نفسها، يتصور أن وضع اسم الإمارات في سياق حلمه بـ«اليوم التالي» الذي تبعده سياساته عنه، يمثل ضغطاً في أي اتجاه، أو وسيلة لتبديل مواقف مبدئية في تعامل الدولة مع الملف الفلسطيني منذ عقود

لا يتسع المقام لتعداد دعم الإمارات للفلسطينيين، انطلاقاً من قواعد إنسانية وإسلامية وعروبية راسخة، ولا حاجة لبذل أي جهد في التذكير بتحركات الإمارات المساندة للشعب الفلسطيني وقضيته، وليس آخرها حشد المجتمع الدولي لدعم عضوية فلسطين الكاملة في الأمم المتحدة

لم تركز الإمارات لتعقد مسارات الحرب والتفاوض، وإن حذرت مراراً من نتائج ذلك، ولم يمنعها مانع من إدانة التصعيد من هذا الطرف أو ذاك. وفي كل وقت، كان الإنسان الفلسطيني شاغل الإمارات، تحتضنه جريماً أينما كان، وتغيثه في أرضه وخارجها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، دفاعاً عن حقه المشروع في الحياة

من يفعل ذلك يعنيه كل أيام الفلسطيني، وليس «اليوم التالي» كما يتصوره نتنياهو، ويعرف أن من يختاره الشعب الفلسطيني ممثلاً نزيهاً هو من يحق التعاون معه ودعمه، كالعادة، بما يطلب

ledo5@hotmail.com